

أضواء البيان

@ 191 الحجر بقوله : { فَأَسْرَرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّسَبَّحَ }
أَدُوَّ بَارَهُمْ° وَلَا يَلَا تَتَفَيْت° مِنْكُمْ° أَحَدٌ° وَامْضُوا° حَيْثُ تُوْمَرُونَ° .
وقوله تعالى : { وَلَا يَلَا تَتَفَيْت° مِنْكُمْ° أَحَدٌ° إِلَّا° امْرَأَتَكَ° } بالنصب ، وعليه فالأمر
مآ أَصَابَهُمْ° . قرأه جمهور القراء { إِلَّا° امْرَأَتَكَ° } بالنصب ، وعليه فالأمر
واضح . لأنه استثناء من الأهل ، أي أسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسربها ، واطركها في قومها
فإنها هالكة معهم . .

ويدل لهذا الوجه قوله فيها في مواضع . { كَانَتْ° مِنْ° الْغَابِرِينَ° } والغابر :
الباقي ، أي من الباقيين في الهلاك . .
وقرأ أبو عمرو وابن كثير { إِلَّا° امْرَأَتَكَ° } بالرفع على أنه بدل من { عَذَابَهُ° }
أَحَدٌ° { وعليه فالمعنى : أنه أمر لوطاً أن ينهي جميع أهله عن الالتفات إلا امرأته فإنه
أوحى إليه أنها هالكة لا محالة ، ولا فائدة في نهيها عن الالتفات لكونها من جملة الهالكين
. .

وعلى قراءة الجمهور فهو لم يسر بها . وظاهر قراءة أبي عمرو وابن كثير : أنه أسرى بها
والتفتت فهلكت . .

قال بعض العلماء : لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت : واقوماه . فأدركها حجر فقتلها
. .

قال مقبده عفا □ عنه الظاهر أن وجه الجمع بين القراءتين المذكورتين أن السر في أمر
لوط بأن يسري بأهله هو النجاة من العذاب الواقع صباحاً بقوم لوط ، وامرأة لوط مصيبتها
ذلك العذاب الذي أصاب قومها لا محالة ، فنتيجة إسراء لوط بأهله لم تدخل فيها امرأته على
كلا القولين ، وما لا فائدة فيه كالعدم ، فيستوي معنى أنه تركها ولم يسر بها أصلاً ، وأنه
أسرى بها وهلكت مع الهالكين . .

فمعنى القولين راجع إلى أنها هالكة وليس لها نفع في إسراء لوط بأهله . فلا فرق بين
كونها بقيت معهم ، أو خرجت وأصابها ما أصابهم . .

فإذا كان الإسراء مع لوط لم ينجها من العذاب ، فهي ومن لم يسر معه سواء والعلم عند
□ تعالى . .

وقوله { فَأَسْرَرَ بِأَهْلِكَ° } قرأه نافع وابن كثير (فاشر) بهمزة وصل . من سري
يسري ، وقرأه جمهور القراء { فَأَسْرَرَ بِأَهْلِكَ° } بقطع الهمزة ، من أسرى الرباعي على

وزن أفعال . وسرى وأسرى : لغتان وقراءتان صحيحتان سبعيتان ، ومن سرى الثلاثية ، قوله تعالى : { وَاللَّيْلَ إِذَا يَسُورُ } فإن فتح ياء { يَسُورُ } يدل على أنه مضارع سرى